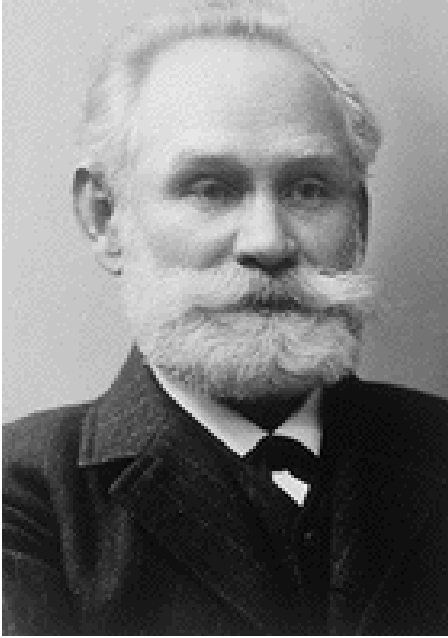


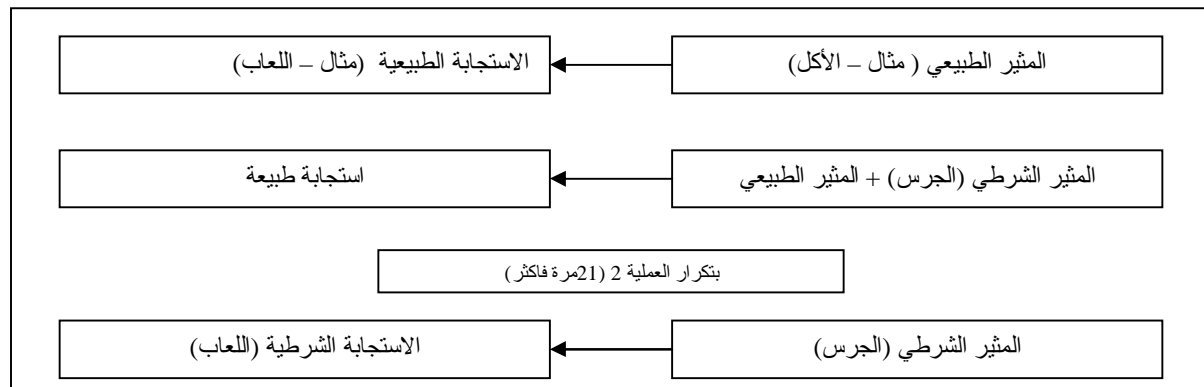
## المدرسة السلوكية

### بافلوف: الاشتراط الكلاسيكي

د. حسين عبدالفتاح الغامدي



- أ. تمكن الباحث الفسيولوجي إيفان بافلوف وخلال أبحاثه على الحيوان إلى فكرة الاشتراط الكلاسيكي . والذي يعني انتقال أثر المثير الطبيعي للاستجابة إلى مثير غير طبيعي (لا يسبب الإثارة أساساً) كنتيجة لاقتران المثيرين وتكرار حدوثهما متلازمين.
- ب. تقوم الفكرة إذا على الارتباط  $S \rightarrow R$ ، ذلك أن هذا فعلاً ما يحدث مع المتغيرات الطبيعية، إلا أن هذا لا يعتبر تعلماً فهو السلوك الطبيعي. والتعلم أو الاشتراط يقوم أيضاً على القيام بسلوك جديد وهذا ما يحدث عن طريق ارتباط المثيرات الطبيعية بمثيرات شرطية. إذ مع التكرار والدعم اللاحق يحدث الارتباط بين المثير الشرطي والمثير الطبيعي ويكتسب المثير الشرطي قوة المثير الطبيعي في أحداث الاستجابة.
- ج. يمكن أن يتم الارتباط بدرجات أعلى أسماها الاشتراط من المراتب الأعلى high order conditioning حيث يمكن أن يربط المثير الشرطي المكتسب بآخر. وقد وجد أنه يمكن إنجاز ذلك بنجاح إلى المثير الثالث.
- د. تمكن من أحداث الارتباط باستخدام اللغة ذلك أنها أساساً تعريف للأشياء.
- هـ. وجد أن هناك حدوداً بايولوجية للارتباط. إذا يمكن أحداث ارتباطات بمثيرات دون أخرى وفقاً للخصائص البايولوجية للكائن.
- و. بدأ بالاهتمام باشتراط الانفعالات وقد قادت نتائج أبحاثه إلى تحقيق ذلك ومهدت لتفسير الاضطرابات كنتيجة للاشتراط. كما مهدت لظهور علاج القلق كما استخدمه السلوكيون من أمثال وولب والمعرف بنزع الحساسية Desens



ز. كما لا يمكن اغفال تأثير العالم الروسي في هذا المجال والمواكب لنشأة السلوكية والمتأثر بابحاث بافلوف رغم نقده له. هذا هو فلاديمير بختريف (1907-1920) والذي نادى بقيام علم نفس موضوعي Objective Psychology، منتقدا ابحاث بافلوف ذات الصبغة الفسيولوجية التامة. وقد قدم علم الانعكاسات النفسية Psychoreflexlogy معتقدا بان أي فعل سلوكي يمكن ان يحلل الى عناصره من الافعال المنعكسة البسيطة..

## ثانيا :الاشتراط المنهجي : مرحلة المدرسة السلوكية الكلاسيكية

### اعلان المدرسة السلوكية: (الاشتراط الكلاسيكي لدى واطسن):

- أ. قام واطسن بنقل فكرة الاشتراط (منطلقا مما توصل اليه بافلوف) الى الولايات المتحدة متابعا البحث فيها ومؤسسا المدرسة السلوكية في علم النفس، والتي ترى ان السلوك الظاهري هو موضوع علم النفس رافضا ان يكون الشعور والعمليات العقلية موضوعا لهذا العلم.
- ب. تقوم المدرسة السلوكية كما افترضها واطسن على عدة مسلمات أساسية هي:
- التطورية Evolutionary: تعني الاستمرارية التطورية بين الإنسان وغيره من الكائنات الحية ، وان الاختلاف بين سلوك الإنسان و سلوك الحيوان اختلافا كميا وليس كيفيا ، أي ان الاختلاف يكون في مستوى تعقيد أو تركيب السلوك.
  - الحتمية Determinism: وتعني السببية المطلقة للسلوك. في هذا النظرية السلوك نتيجة حتمية للمثيرات البيئية.
  - العلمية Empiricism: وتعني أن الأسلوب العلمي ( كالملاحظة والتجريب) هو الأسلوب الوحيد الذي يجب أن تتم به دراسة السلوك ليكون علم النفس علما طبيعيا.
  - الاختزالية Reductionism: وتعني أن أي سلوك مركب يمكن اختزاله (تحليله) إلى عناصره الأولية.

المبدأ	منطقية البناء	التاثير
التطورية	الكائنات تقع على سلم تطوري، والاختلاف في درجة التعقيد والتركيب	قبول دراسة عينات حيوانية وتعميم بعض المبادئ الناتجة لتفسير السلوك الانساني. كما ان السلوك وظيفي يحدث بغرض التكيف
الحتمية	لا يوجد سلوك بلا سبب	الهدف من علم النفس هو توقع و ضبط السلوك من خلال معرفة اسبابه
العلمية	العلم يقتضي استخدام اساليب علمية تقوم على الملاحظة والتجريب والقياس.	لا يمكن تطبيق اساليب العلم الا على السلوك الظاهري (بشقية السوي والمرضي)، اما العمليات العقلية فخارج نطاق العلم
الاختزال	يمكن تحليل السلوك الى عناصره او احداث فسيولوجية بايوكيميائية.	بايولوجية وفسيولوجية الكائن مصدر مهم لمعرفة وضبط سلوكه.

- ج. من خلال هذه الافتراضات فان موضوع علم النفس بصفة عامة هو السلوك الظاهري والذي يمثل استجابات متعلمة للمثيرات. فعلم السلوك مرادف لعلم النفس، إذ يرون ان السلوك الظاهري هو ما يمكن دراسته وقياسه علميا. و شخصياتنا ما هي إلا مجموعة استجاباتنا السلوكية الناتجة عن المثيرات . هذا يعني باختصار أن شخصية الإنسان ما هي إلا نتاج للتعلم المباشر. وفي المقابل يرفض الراديكاليون دراسة العمليات العقلية الشعورية واللاشعورية على اعتبار أنها موضوعات غير قابلة للدراسة. باختصار إذا كنا قد وصفنا التحليلية بأنها سايكولوجية الأعماق فانه يمكن وصف السلوكية بأنها سايكولوجية السلوك الظاهر.
- د. لا فرق بين السلوك السوي والسلوك المرضي، فكلاهما سلوك متعلم يخضع اكتسابه لنفس القوانين والشروط.
- هـ. وبهذا يرى السلوكيون أن هذه الاضطرابات هي المرض نفسه. وهي ما يجب التوجه لعلاجها. هذا التفسير مناقض للتفسير التحليلي الذي ينظر للاضطرابات العصابية كمؤشرات أو أعراض للقلق والصراع الداخلي.
- و. قادت إلى ظهور نظرية سكونر في التعلم الإجرائي والتي تمثل السلوكية الراديكالية المعاصرة.
- ز. كما ادت السلوكية الواطسنية إلى ظهور بعض السلوكيين الجدد ممن حاولوا بناء نظريات تأخذ في اعتبارها العمليات العقلية كعوامل وسيطة بين المثير والاستجابة ، وهذا قاد بدوره إلى ظهور السلوكية الاجتماعية المعرفية لدى باندورا (سيأتي الحديث عنها).

## نظرية الاقتران (ادون قاثري):

1. لم يقدم قاثري فكريا ثوريا ، ولا يعدوا ما قدمه التوسع او التطبيق لما سبق ان قدم عن الارتباط الكلاسيكي. كما لم تدعم نظريته بالعدد الكافي من الدراسات التجريبية. كما انها لم تحض بالاهتمام من علماء النفس السلوكيين في حينها، ولا تعبر اليوم الا عن مرحلة تاريخية في تاريخ النظريات السلوكية.
2. يختلف عن كل من ثورندايك وبافلوف في عدم التركيز على الارتباطات العصبية، ويبدو ذلك ناتجا عن الفكر السلوكي المبتدئ في امريكا اضافة الى سيطرة الفكر الوظيفي في حينها.
3. نظرية الاقتران: قدم قاثري فكرته عن الاقتران معتمد فيها على فكرة الارتباط الاساسية وان كانت مغايرة حيث يركز على الارتباط المباشر بين المثير والاستجابة وذلك على خلاف الاشتراط الكلاسيكي التي تفسر الارتباط بين الاستجابة والمثير كنتاج لاقتران او ارتباط المثيرات (الطبيعية والشرطية) ، وايضا على مبدأ الاختزال. فالارتباط بين المثير والاستجابة يحدث اذا اقترن ظهور استجابة ما (أ) بمثير ما (م). والاستجابة ، وهنا يكون لعامل الزمن أهميته.
4. الحركة مقابل الفعل السلوكي: هنا لا تعني الفعل السلوكي كاملا بل عنصرا منه (الحركة) فالفعل يتكون من مجموعة من الحركات. وعليه فان اقتران الحركة بالمثير هو اساس التعلم او الارتباط. وهو اما ان يحدث او لا يحدث. ولذا فقد قال بفكرته عن الكل او لا شيء والتي قصد بها حدوث الارتباط او عدمه. وهو هنا يعني رفض قانون الاثر والتعزيز المتكرر لاحداث الارتباط. اذ يتسأل كيف نعمل على تقوية استجابة تم تعلمها. الا انه يرى ان للتكرار اثره في تعلم حركات جديدة من الفعل السلوكي، مما يعني في نهاية الامر تعلم الفعل السلوكي.
5. تشكل العادة: ما هو الا سلوك ارتبط بالعديد من المثيرات. فحدوثه في مواقف مختلفة يعني عمل تلك المواقف كمثيرات له.
6. قدم بعض التطبيقات في مجال التعلم او اطفاء العادات غير المرغوبة، وقد شملت:
  - العتبة The threshold : حيث يتم التعلم والتكرار الى الدرجة التي لا يصل فيها الفرد الى درجة الملل. ( ولعلي اتسأل ما علاقة ذلك بفكرته عن الاقتران او الحركة والفعل، الا تتضمن التكرار والممارسة؟ ثم الا يعبر مصلح الملل عن حالة نفسية الى جانب مظهره السلوكي؟)
  - الممارسة الى الوصول الى حالة Fatigue : حيث يؤدي ذلك اضعاف الاقتران.
  - الاستجابة غير المتوافقة Incompatible Response:

## نظرية خفض الحاجة (كلارك هل):

1. تعتبر محاولة كلارك هل محاولة أخرى للخروج من الدائرة الضيقة للاشتراط الكلاسيكي المبني على الارتباط المباشر بين المثيرات والاستجابات. الا انها ايضا لم تخرج السلوكية من هذه الدائرة ولم يصل من خلال تطبيقاته الرياضية والاجرائية لبعض العمليات الداخلية الى مستوى التنظير العلمي.
2. في محاولة منه لتفادي اهمال السلوكيين للعمليات الداخلية، وكنتيجة لتوجه السلوكي المؤكد لدراسة الظاهر علميا من خلال دراسة ما يمكن دراسته، فقد صاغ نظريته السلوكية التي تقوم على تأكيد وجود عوامل أخرى او دخيلة بين المتغير المستقل (المثير) والمتغير التابع (الاستجابة)، وعليه فقد توصل الى نظريته في خفض الدافع (او الحاجة) Drive Reduction .
3. تقوم النظرية على افتراض ما يلي:

- i. المسلمة الاساسية : رد الفعل المحتمل (الاستجابة) تكون ثمرة لتفاعل الدافع وقوة العادة
  - أ- يتولد لدى الفرد حاجة او دافع Drive يعمل كوسيط بين المثير والاستجابة يرمز له بالرمز ---- ويعبر عن حالة مزعجة يتعرض لها الفرد ( الجوع مثلا يمثل حالة داخلية مزعجة للاكل تحتاج الى اشباع)(D). تحقيق الاستجابة تتأثر بالدافع وتعمل على خفضه.
  - ب- قوة العادة والتي يرمز لها بالرمز  $sH_R$  ,
  - ج- الاستجابة او احتمال رد الفعل للمثير  $sE_R$  , تتأثر بالعوامل الوسيط المتمثلة في قوة الدافع وقوة العادة. وعليه فان  $sE_R = D \times sH_R$
  - د- تبين فيما بعد أن هناك عوامل دخيلة أخرى يمكن ان تؤثر على عملية التعلم منها Inhibition وتشمل مجموعة المتغيرات المعيقة للاستجابة كالممل والتعب.... ( $I_R$ ). ويحدث كنتيجة لذلك تعلم عدم الاستجابة ويرتبط بالعامل السابق ويرمز له بالرمز ( $sI_R$ ) . هذا الافتراض ادى الى تغيير المعادلة السابقة لاستدخال هذه العوامل ، وعليه يكون حتمال رد الفعل ناتج عن تفاعل قوة الدافع وقوة العادة مطروح منها ---- . وعليه فان قانون نتاج التعلم يكون  $sE_R = D \times sH_R - (I_R + sI_R)$
- ii. المسلمة الثانية: Incentive Motivation: يقصد به ----- ويرمز له بالرمز (K) وقد استدخل القانون ليعدل درجة احتمال رد الفعل (الاستجابة) مؤكدا ارتباطها بمقدار وتوقيت الاستجابة، حيث يرى ان اعلى احتمال لتكرار لاستجابة (تقوية العادة) يكون عند اكبر مقدار من الاثابة التي تلي مباشرة الاستجابة، وعليه فقد استدخل ذلك في قانونه لاحتمال الاستجابة ليكون  $sE_R = D \times sH_R \times K - I$  . ويعتقد Spence (1960) بان الاثابة لا تور على قوة العادة (التعلم) بل على اداء الاستجابة فهو متغير اداء لا متغير تعلم مما حدى به الى تعديل القانون ليكون  $sE_R = (D \times K) \times sH_R - I$

.iii. المسلمة الثالثة: Discrimination Learning: يعني بها الاستجابة بصورة مختلفة تبعاً للمثير الحادث. وقد تبين صدق ذلك على الحيوان . ويرى ان ذلك يطبق على النسان في مجال التفرق بين المفاهيم المتشابهة في المعنى او الاحرف المتشابهة مثل d b.

.iv. المسلمات الاخرى

- التذبذب في درجة الاستجابة Oscillation : تعني ان اعلى درجة لاحتمال الاستجابة نادرا ما يتحقق، وان الاداء يتذبذب حول متوسط ادنى من اعلى درجة احتمال. وهذا ما يفسر عدم حدوث الاستجابة احيانا.
- التعميم Generalization: يعني حدوث الاستجابة ليس فقط لنفس المثير بل وللمثيرات المشابهة. ويزداد احتمال التعميم كلما زاد التشابه والعكس صحيح.
- Fractional Antedating Goal Reaction ---- : حيث تتم الاستجابة للمثيرات المختلفة عند الاداء لتحقيق هدف ما. وعند اعادة المثير فان الكائن يمكن ان يظهر بعض هذه الاستجابات الغير محققة للهدف ( $R_{GS}$ )، الا انه يؤكد بانها تقود للهدف وتعمل كمعززات ثانوية.
- مدرج مجموعة العادات Habit-Family Hierarchy: